

سيدة خير تراكم مكاسبها بالعطاء

هبة السويدي

راعية نساء مصر في مواجهة الحروق وكورونا



السويدي تقدم نموذجاً عملياً في العمل على خدمة الناس وأداء دور اجتماعي واسع، بما يتجاوز ذلك الدور الذي تلعبه سيدات الأعمال ونجوم مجتمع المشاهير الذي يقتصر على الظهور في الحفلات وشغل أغلفة المجلات.



مؤسسة "أهل مصر"، بتأسيسها لمستشفى خاص بها، تحدد هدفاً أول يتمثل في علاج ضحايا الحوادث والحرائق الذين تقدر أعدادهم سنوياً بنحو 250 ألف شخص، بعضهم يفقد حياته بسبب ضعف العلاج المقدم.

تسبق محنتها الكبرى، وتعاصرها، ثم تليها، ما يعني أن فعل الخير نسق دائم في حياتها، ولا ينطلق تأثراً من وجع إنساني مبالغت. فقدت السويدي في تلك المحنة فلذة كبدها، ابنها الأوسط إسماعيل، وهو في الثامنة عشرة من عمره، فجأة ودون مقدمات رحل الصبي بعد رحلة اكتئاب خاطفة انتهت بشنق نفسه، بكته الأم كصديق وليس ابناً، كإنسان نقي بريء يفكر ويتأمل في الكون ويسأل ويبحث عن السعادة، وكمرافق غرض ما زال يخطو عتبات البركة النفسية والبراعة الروحية.

برامج لتدريبهم على الصناعات اليدوية، وأخر لتسويق أعمالهم اليدوية المنتجة عبر منافذ تسويق فعالة. في كل ذلك تحاول التواصل الدائم مع الناس عبر الحوار المباشر مع الجمهور من خلال صفحاتها الخاصة، التي تستقبل طلبات وشكاوى ومساهمات تطوعية بشكل يومي، وتعليقات واستفسارات ومقترحات من جمهور واسع، يجد في أعمال سيدة المجتمع أهدافاً تنموية حقيقية وليس استعراضاً دعائياً.

بذلك العقلية المتحمسة والروح الوثابة للعطاء التي تحلت بها لم يكن غريباً أن يقرب اتحاد المستشفيات العربية في مارس الماضي منحها جائزة القيادة لدعم المريض العربي، بحضور عدد من وزراء الصحة العرب. كما تم اختيارها عضواً بمجلس إدارة الاتحاد، وهي عضوية يتم منحها لمن قام بتقديم النموذج الأمثل للمشروعات من الشخصيات المتميزة في عالم الصحة، وتسليط الضوء على المبادرات والأعمال والمشروعات الرائدة في هذا المجال، بما يساهم في تعزيز جودة خدمات قطاع الرعاية الصحية في الوطن العربي.

دعم المرأة

لم تكتف السويدي بالخدمات الصحية، إذ رأت أن دعم المجتمع يستهدف في أساسه دعم المرأة، وأنه لا تنمية حقيقية للمجتمع بعيداً عن مساندة نصفه الأهم، وهي المرأة، وتوفير الحياة الكريمة لها، ما دفعها إلى إنشاء برنامج بعنوان "ستات مصر" يعمل على توفير فرص العمل للنساء المعيلات من خلال

تحفظات عديدة يديها المصرون على إعلانات مؤسسة «أهل مصر»، لاسيما التي عرضت خلال شهر رمضان الماضي، متناولة قصصاً حقيقية عن ضحايا الحروق. غير أن السويدي اعتذرت، متفهمة أن ذلك ربما أذى مشاعر البعض

صممت الأم سنوات دون أن تعلق على الحادث، أو ترد على بعض الصحف التي راحت تضرع الوقائع وتزيد عليها وتبحث في أسباب الانتحار طلباً للمشاهدات والزيارات الإلكترونية، ولم تلقت سيدة الخير إلى الترتير الموجهة حولها، أو تقبل أن تجرر إلى وحل القليل والقال، ركزت جل اهتمامها على ابتلاع المأساة وطلب المغفرة لابنها الذي تعرض لاكتئاب غريب. علمت السويدي أمهات عديدة في العالم العربي، أن يصبرن على قضاء الله، وبعد أن امتصت الأم القدر قبلت الحديث في أحد البرامج الحوارية عن الحادث الأليم لتقول إنها سلمت الأمر كله لله، وتفقدت في ابنها قلباً طيباً، وتنهى لله طلباً لرحمته، وتسال أنه لا يمنحها الصبر والقوة والصلابة لتواصل رحلتها مع الناس، ومن أجلهم.

محنة هبة السويدي التي تجاوزتها بشجاعة تبرز كدليل واضح على أن الوجد الإنساني لا يقتصر على الفقراء والمعدمين وحدهم، فكثير من الأثرياء يعانون ويتالمون ويجزنون، لكن الأصلب منهم يجر من محنته معافى، أكثر إيماناً وأكثر تحملاً لفعل الخير وشكر الخالق.

عندما عرضت قصصاً لضحايا الحروق، وكتبت وقتها على صفحاتها تشكر كل من انتقد الإعلانات دون تهكم أو سخيرة، واعتذرت إن كانت طريقة نشر تلك القصص أدت مشاعر البعض أو تسببت في ضيقهم، غير أن كافة تلك القصص حقيقية، والهدف من ذلك تعريف الناس بما يحدث في مناطق وأحياء لا يستطيع سكانها تحمل تكاليف العلاج من الحروق، فيفقدون حياتهم.

إذا كان البعض يتصور أن التفاني في العمل الخيري لدى السويدي مرده تعرضها لمحنة إنسانية شديدة الوطأة في أغسطس سنة 2015، ربما يستند هؤلاء إلى مقولة كان انتزاعها الشهيرة بان "الطريقة الوحيدة لتخليص نفسك هي مساندة الآخرين" للتركيز على استنتاجهم، فإن هؤلاء يتناسون أن مشروعات الخير لديها

لم تظهر السويدي كمساهمة وداعمة ومديرة للمشروع فقط، إنما امتد دورها لتتسج وتخطط وتبشر بتوسعات المشروع وتمد خدماته شرقاً وغرباً في مصر، وتضيف محاوره وخدماته طولا وعرضا، حتى أنه لم تمر أيام قليلة على ظهور أول حالات الإصابة بفيروس كورونا المستجد في مصر إلا وقررت المؤسسة إضافة فريق عمل جديد ضمن فرق عملها، مهمته دعم جهود توفير العلاج اللازم لمصابي الوباء.

بالفعل بدأت المؤسسة في توفير أجهزة تنفس اصطناعي، وأجهزة أشعة للمستشفيات الحكومية، ثم تجاوزت ذلك لتخصص ثلاثة مبان تابعة لها ويتم تحويلها إلى أماكن عزل جديدة لمرضى كورونا. وقالت هبة السويدي عن ذلك "إن واجب الجميع الآن يحتم استغلال كافة الإمكانيات المتاحة للحد من الوباء الخطير". في 9 يونيو الماضي، كتبت السويدي على صفحتها على موقع فيسبوك تشكر كل أعضاء فريق العمل بمؤسسة "أهل مصر" رجالاً ونساءً، وموظفين ومتطوعين، وداعمين ومشجعين، والذين عملوا بجد وتفان على مساعدة المحتاجين والبسطاء خلال الظروف الصعبة التي يعاني منها المجتمع جراء تفشي كوفيد - 19 المستجد.

البلد الأكبر في عدد السكان عربياً بنحو 250 ألف شخص، بعضهم يفقد حياته، والبعض الآخر يعيش حياة بائسة ما تبقى من عمره بسبب ضعف العلاج المقدم.

لذا كان من الضروري وضع مشروع متكامل لإنقاذ الضحايا، وهو ما نجحت فيه المؤسسة بشكل لافت، ولم تكتف بذلك إنما مدت خدماتها إلى الوقاية المبكرة للأفراد من التعرض للحروق من خلال توعية مجتمعية مدروسة ويتم نشرها بشكل منهجي. ويمثل المستشفى أكبر مركز متخصص لعلاج الحروق في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، إذ يعد بحج التجمع الخامس، في شرق العاصمة على مساحة ضخمة تصل إلى عشرين ألف متر مربع، ويتبنى حملة تبرعات وتكافل ضخمة لضمان توفير خدمات العلاج لكافة المعرضين للحروق في المناطق الشعبية المكتظة بالسكان في مصر.

لم تظهر السويدي كمساهمة وداعمة ومديرة للمشروع فقط، إنما امتد دورها لتتسج وتخطط وتبشر بتوسعات المشروع وتمد خدماته شرقاً وغرباً في مصر، وتضيف محاوره وخدماته طولا وعرضا، حتى أنه لم تمر أيام قليلة على ظهور أول حالات الإصابة بفيروس كورونا المستجد في مصر إلا وقررت المؤسسة إضافة فريق عمل جديد ضمن فرق عملها، مهمته دعم جهود توفير العلاج اللازم لمصابي الوباء.

بالفعل بدأت المؤسسة في توفير أجهزة تنفس اصطناعي، وأجهزة أشعة للمستشفيات الحكومية، ثم تجاوزت ذلك لتخصص ثلاثة مبان تابعة لها ويتم تحويلها إلى أماكن عزل جديدة لمرضى كورونا. وقالت هبة السويدي عن ذلك "إن واجب الجميع الآن يحتم استغلال كافة الإمكانيات المتاحة للحد من الوباء الخطير". في 9 يونيو الماضي، كتبت السويدي على صفحتها على موقع فيسبوك تشكر كل أعضاء فريق العمل بمؤسسة "أهل مصر" رجالاً ونساءً، وموظفين ومتطوعين، وداعمين ومشجعين، والذين عملوا بجد وتفان على مساعدة المحتاجين والبسطاء خلال الظروف الصعبة التي يعاني منها المجتمع جراء تفشي كوفيد - 19 المستجد.

لذا كان من الضروري وضع مشروع متكامل لإنقاذ الضحايا، وهو ما نجحت فيه المؤسسة بشكل لافت، ولم تكتف بذلك إنما مدت خدماتها إلى الوقاية المبكرة للأفراد من التعرض للحروق من خلال توعية مجتمعية مدروسة ويتم نشرها بشكل منهجي. ويمثل المستشفى أكبر مركز متخصص لعلاج الحروق في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، إذ يعد بحج التجمع الخامس، في شرق العاصمة على مساحة ضخمة تصل إلى عشرين ألف متر مربع، ويتبنى حملة تبرعات وتكافل ضخمة لضمان توفير خدمات العلاج لكافة المعرضين للحروق في المناطق الشعبية المكتظة بالسكان في مصر.

ظل ذلك سائداً حتى عام 2011، فمع احتجاجات الربيع العربي بنسختها المصرية بدأ بعض النشاط والساسة يتداولون اسمها باعتبارها سيدة داعمة ومساعدة للشباب المصاب، حيث كانت تتحمل مصروفات علاج الكثير من المصابين من الشباب حتى أنهم أطلقوا عليها لقب "أم الثوار"، وكتب عنها أكثر من ناشط سياسي مشيداً ببنيتها ونقاها ووطنيتها.

يقول الشعر مفتاحاً فريداً للوصول إلى عوالم إنسانية بعيدة، تبدو غامضة أو متخيلة. لا تصدقها للوهلة الأولى من فرط حسنها، فتتصور أنها محض مبالغة، لكن البحث والسؤال والتتبع يجعلنا ندرك أن الخير باق في البشر، رغم غابات القبح المتسعة.

ولا تغيب عنا قصيدة الشاعر الراحل محمود درويش "فكر بغيرك" ونحن نحاول رسم صورة لشخصية خيرية، غريبة، تستهدف الآخرين، تعيش لهم، وتعمل من أجلهم. يقول درويش في قصيدته ناصحاً بني الإنسان: وانت تحدّ قطورك، فكر بغيرك، لا تتنّس قوت الحمام، وانت تحوض حروبك، فكر بغيرك، لا تنس من يطلبون السلام، وانت تسدد فاتورة الماء، فكر بغيرك، من يرضعون الغمام".

هكذا فعلت المصرية هبة السويدي، مؤسسة ومديرة جمعية "أهل مصر"، هي واحدة من أولئك الذين راوا الظلام فكهوه، لكنهم لم يكتفوا بلعنه، بل دعوا الناس إلى أن يحذوا حذوهم، مؤمنين بأن السعادة المثلى هي في تخفيف الأوجاع، وبعث السرور في نفوس المتجهمين.

نموذج مختلف تقدم السويدي نموذجاً عملياً وحقيقياً في العمل على خدمة الناس ومساندة المحتاجين وأداء دور اجتماعي عظيم، يتجاوز ذلك الدور الذي تلعبه سيدات أعمال ومجتمع المشاهير الذي يتمثل في الظهور في حفلات الروتاري، وشغل أغلفة مجلات النخب، والإطلاق عبر شاشات الفضائيات ليل ونهار، للحديث في كل شيء، وأي شيء. تنتمي السويدي إلى عائلة ثرية شهيرة، عمل الكثير من أفرادها في مجال الصناعة، والتجارة والمقاولات، وحققوا نجاحات عظيمة وثروات طائلة. ولدت عام 1973، وكان والدها هلال السويدي رجل أعمال معروفاً، أما والدتها فسعودية الجنسية، ما جعلها تعيش سنواتها الأولى في المملكة العربية السعودية، حيث درست هناك الاقتصاد. تخرجت من جامعة الملك عبدالعزيز سنة 1995، قبل أن تقترن بابن عمها رجل الأعمال أحمد السويدي وتنجب منه أربعة أبناء، ثلاثة ذكور، هم: محمود وإسماعيل ويحيى، وبنت واحدة هي خديجة.

مصطفى عبيد كاتب مصري

لم تظهر السويدي كمساهمة وداعمة ومديرة للمشروع فقط، إنما امتد دورها لتتسج وتخطط وتبشر بتوسعات المشروع وتمد خدماته شرقاً وغرباً في مصر، وتضيف محاوره وخدماته طولا وعرضا، حتى أنه لم تمر أيام قليلة على ظهور أول حالات الإصابة بفيروس كورونا المستجد في مصر إلا وقررت المؤسسة إضافة فريق عمل جديد ضمن فرق عملها، مهمته دعم جهود توفير العلاج اللازم لمصابي الوباء.

بالفعل بدأت المؤسسة في توفير أجهزة تنفس اصطناعي، وأجهزة أشعة للمستشفيات الحكومية، ثم تجاوزت ذلك لتخصص ثلاثة مبان تابعة لها ويتم تحويلها إلى أماكن عزل جديدة لمرضى كورونا. وقالت هبة السويدي عن ذلك "إن واجب الجميع الآن يحتم استغلال كافة الإمكانيات المتاحة للحد من الوباء الخطير". في 9 يونيو الماضي، كتبت السويدي على صفحتها على موقع فيسبوك تشكر كل أعضاء فريق العمل بمؤسسة "أهل مصر" رجالاً ونساءً، وموظفين ومتطوعين، وداعمين ومشجعين، والذين عملوا بجد وتفان على مساعدة المحتاجين والبسطاء خلال الظروف الصعبة التي يعاني منها المجتمع جراء تفشي كوفيد - 19 المستجد.

لذا كان من الضروري وضع مشروع متكامل لإنقاذ الضحايا، وهو ما نجحت فيه المؤسسة بشكل لافت، ولم تكتف بذلك إنما مدت خدماتها إلى الوقاية المبكرة للأفراد من التعرض للحروق من خلال توعية مجتمعية مدروسة ويتم نشرها بشكل منهجي. ويمثل المستشفى أكبر مركز متخصص لعلاج الحروق في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، إذ يعد بحج التجمع الخامس، في شرق العاصمة على مساحة ضخمة تصل إلى عشرين ألف متر مربع، ويتبنى حملة تبرعات وتكافل ضخمة لضمان توفير خدمات العلاج لكافة المعرضين للحروق في المناطق الشعبية المكتظة بالسكان في مصر.

لذا كان من الضروري وضع مشروع متكامل لإنقاذ الضحايا، وهو ما نجحت فيه المؤسسة بشكل لافت، ولم تكتف بذلك إنما مدت خدماتها إلى الوقاية المبكرة للأفراد من التعرض للحروق من خلال توعية مجتمعية مدروسة ويتم نشرها بشكل منهجي. ويمثل المستشفى أكبر مركز متخصص لعلاج الحروق في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، إذ يعد بحج التجمع الخامس، في شرق العاصمة على مساحة ضخمة تصل إلى عشرين ألف متر مربع، ويتبنى حملة تبرعات وتكافل ضخمة لضمان توفير خدمات العلاج لكافة المعرضين للحروق في المناطق الشعبية المكتظة بالسكان في مصر.